

الفصل الرابع

التحريف طبيعة إسرائيلية

حين تتعرض الكتب المقدسة للتحريف فإن ردود الفعل لهذا العمل الإجرامى تتفاوت عند الناس : ما بين تعجب واستنكار إلى غضب و ثورة قد تعمل لرد العدوان بالعدوان .

وإذا كان الإسرائيليون اليوم مدعو بنوة إسرائيل - قد حرفوا أسفار العهد الجديد ، فإن الإسرائيليين القدامى قد مارسوا التحريف من قبل فى أسفارهم المقدسة : أسفار العهد القديم .

إن التاريخ الإسرائيلى المسجل خير شاهد على أن الربح وجمع المال يعتبر طبيعة إسرائيلية ، يسعى من أجلها الإسرائيليون للتجارة فى كل شىء . . حتى التجارة فى : كلمة الله .

فنحن نقرأ فى أسفار العهد القديم ، وحي الله إلى النهى أرميا :
« إذا سألك هذا الشعب أو نبي أو كاهن قائلاً : ما وحي الرب ؟ فقل لهم : أى وحي ؟ إني أرفضكم : هو قول الرب .

أما وحي الرب فلا تذكره بعد ، لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه .
إذ قد حرفتهم كلام الإله الحى رب الجنود إلهنا - أرميا ٢٣ : ٣٣ - ٣٦ » .
إن تحريف الكلمة المقدسة كان على مر العصور مزاجاً إسرائيلياً ، وهواية محببة لذلك الشعب :

« صار فى الأرض دهش وقشعريرة ، الأنبياء يتنبأون بالكذب ، والكهنة تحكم على أيديهم ، وشعبى هكذا أحب - أرميا ٥ : ٣٠ - ٣١ » .



● التحريف فى أسفار العهد القديم :

لقد قرر علماء العهد القديم نتيجة لدراساتهم وأبحاثهم ، أن أسفار ذلك العهد قد تعرضت للمسخ والتحريف ، ومن عجب أن يتم ذلك على أيدي كتبتها وحفاظها .
تقول دائرة المعارف الأمريكية :

« لم يصلنا أى نسخة بخط المؤلف الأصيل لكتب العهد القديم ، أما النصوص التى بين أيدينا ، فقد نقلتها إلينا أجيال عديدة من الكتبة والنساخ ، ولدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتبة قد غيروا بقصد أو دون قصد منهم فى الوثائق والأسفار ، التى كان عملهم الرئيسى هو كتابتها ونقلها .

وقد حدث التغيير دون قصد حين أخطأوا فى قراءة بعض الكلمات . . . كذلك حين كانوا ينسخون الكلمة أو السطر مرتين ، وأحياناً ينسون كتابة كلمات بل فقرات بأكملها .

وأما تغييرهم فى النص الأصيل عن قصد فقد مارسوه مع فقرات كاملة حين كانوا يتصورون أنها كتبت خطأ فى الصورة التى بين أيديهم ، كما كانوا يحذفون بعض الكلمات أو الفقرات ، أو يضيفون على النص الأصيل فقرات توضيحية . .

ولا يوجد سبب يدعو للافتراض بأن أسفار العهد القديم لم تتعرض للأنواع العادية من الفساد فى عملية النسخ ، على الأقل فى الفترة التى سبقت اعتبارها أسفاراً مقدسة » (١) .

*

وتقول الترجمة الفرنسية المسكونية تحت عنوان : « فساد النص » :

« لا شك أن هناك عدداً من النصوص المشوهة التى تفصل النص المسورى الأول عن النص الأصيل ، فعلى سبيل المثال : تقفز عين الناسخ من كلمة إلى كلمة تشبهها وترد بعد بضعة أسطر مهملة كل ما يفصل بينهما . . والجدير بالذكر أن

(١) دائرة المعارف الأمريكية : . ENCYCLOPAEDIA AMERICANA .

طبعة ١٩٥٩ - الجزء الثالث - ص ٦١٥ ، ٦١٧ .

بعض النساخ الأتقياء أقدموا بإدخال تصحيحات لاهوتية على تحسين بعض التعابير التي كانت تبدو لهم معرضة لتفسير عقائدي خطر ^(١) .

✱

إن السؤال البدهي الآن : ما هي مصداقية نصوص الأسفار الإسرائيلية التي تعرضت لمثل هذا الفساد ؟

إن الإجابة واضحة تماماً ، فقد أصبحت موضع شك مريب ...

✱

هذا - ولسوف نعرض فيما يلي نماذج لبعض ما تعرضت له أسفار العهد القديم من تحريف على أيدي حمايتها من الإسرائيليين ، وكلها أمثلة عديدة بسيطة ، يدركها القارئ العادي ، ولا تحتاج منه إلى مجهود ينفقه في محاولات الفهم والتأويل .

✱

● تعداد الإسرائيليين على عهد داود :

١ - يقول سفر صموئيل : إنه « حمى غضب الرب على إسرائيل ، فأهاج عليهم داود قائلاً : امض واحص إسرائيل ويهوذا .. فدفع يوباب جملة عدد الشعب إلى الملك ، فكان إسرائيل ثمان مائة ألف رجل ذى بأس مستل السيف ، ورجال يهوذا خمس مائة ألف رجل (٢) - صموئيل ٢٤ : ١ ، ٩ » .

٢ - لكن كاتب سفر أخبار الأيام لم تعجبه هذه الأعداد ، فكتب يقول :

« وقف الشيطان ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصي إسرائيل .. فدفع يوباب جملة عدد الشعب إلى داود ، فكان كل إسرائيل ألف ألف ومائة ألف رجل مستل السيف ويهوذا أربع مائة وسبعين ألف رجل مستل السيف ، وأما لاوى وبنيامين فلم يعدهم معهم (١) أخبار الأيام ٢١ : ١ ، ٥ - ٦ » .

فعلى حسب الرواية الأولى كان تعداد إسرائيل ٨٠٠ ألف رجل محارب ، وعلى حسب الرواية الثانية نجد عددهم قد ارتفع إلى مليون ومائة ألف رجل محارب

(١) كتب الشريعة الخمسة : منشورات دار المشرق - بيروت - ص ٥٢ .

أى بزيادة قدرها ٣٠٠ ألف رجل (حوالى ثلث مليون) ، وهو خطأ فاحش لا يمكن التغاضى عنه ، وقع فيه الكاتب حين أراد التهويل والمبالغة فى كل ما يتعلق بالإسرائيليين ، سواء كان ذلك كسباً أو خسارة .

يبقى سؤال لا نعرف حقيقة الإجابة عنه :

من الذى أثار داود ليحصى الإسرائيليين : هل هو الرب أم الشيطان ؟؟

✱

● التكفير عن خطيئة التعداد :

١ - لقد اعتبر التعداد الذى أمر به داود خطيئة لزم التكفير عنها ، وفى هذا يقول سفر صموئيل : « كان كلام الرب إلى جاد النبى راثى داود قائلاً : اذهب وقل لداود : هكذا قال الرب ثلاثة ، أنا عارض عليك فاختر لنفسك واحداً منها أفعله بك ، أتأتى عليك سبع سنين جوع فى أرضك أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك ، أم يكون ثلاثة أيام وبأ فى أرضك (٢) صموئيل ٢٤ : ١١ - ١٣ » .

٢ - لكن كاتب سفر أخبار الأيام رأى أن ينقص سنين الجوع من ٧ إلى ٣ فقط ، لذلك كتب يقول : « جاء جاد إلى داود وقال له : كهذا قال الرب أقبل لنفسك ، أما ثلاث سنين جوع ، أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقيك ، وسيف أعدائك يدركك أو ثلاثة أيام يكون فيها سيف الرب ووبأ فى الأرض - (١) أخبار الأيام ٢١ : ١١ - ١٢ » .

✱

● حروب داود وغنائمه :

١ - يقول سفر صموئيل : « ضرب داود هددعزر بن رحوب ملك صوبة . . فآخذ داود منه ألفاً وسبع مائة فارس وعشرين ألف راجل - (٢) صموئيل ٨ : ٤ » .

٢ - لكن كاتب سفر أخبار الأيام رأى - كعادته - أن يزيد من الغنائم فقال : « ضرب داود هددعزر ملك صوبة . . وأخذ داود منه ألف مركبة وسبعة آلاف فارس وعشرين ألف راجل - (١) أخبار الأيام ١٨ : ٣ - ٤ » .

✱

١ - ويقول سفر صموئيل : « هرب أرام من أمام إسرائيل وقتل داود من أرام سبع مائة مركبة وأربعين ألف فارس ، وضرب شوبك رئيس جيشه فمات هناك - (٢) صموئيل ١٠ : ١٨ » .

٢ - أما كاتب سفر أخبار الأيام فقد رأى أن يضاعف عدد المركبات ١٠ مرات فجعلها ٧٠٠٠ بدلاً من ٧٠٠ ، ولهذا كتب يقول :

« هرب أرام من أمام إسرائيل وقتل داود من أرام سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف راجل ، وقتل شوبك رئيس الجيش - (١) أخبار الأيام ١٩ : ١٨ » .

* * *

● من أنباء سليمان :

وبالمثل تعرضت أنباء سليمان للمبالغة والتهويل ، دون ما حاجة لذلك إلا حاجة في نفوس الكتبة تلح عليهم دائماً بتضخيم كل ما يتعلق بالإسرائيليين .

١ - يقول سفر أخبار الأيام : « كان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات واثنان عشر ألف فارس - (٢) أخبار الأيام ٩ : ٢٥ » .

٢ - لكن سفر الملوك يذكر لنا عدد مذاود خيل سليمان مضاعفاً ١٠ مرات :
« كان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته واثنان عشر ألف فارس - (١) الملوك ٤ : ٢٦ » .

١ - وفي وصف بعض ما في هيكل سليمان ، يقول سفر الملوك :
« وغلظه شبر ، وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن ، يسع ألفي بث - (١) الملوك ٧ : ٢٦ » .

٢ - لكن سفر أخبار الأيام يزيد السعة المذكورة من ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ :
« وغلظه شبر ، وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن ، يأخذ ويسع ثلاثة آلاف بث - (٢) أخبار الأيام ٤ : ٥ » .

* * *

● مبدأ التحريف يوقع فى الأخطاء :

لقد أدى استخدام الكتبة الإسرائيليين لمبدأ التحريف فى الأسفار المقدسة تحقيقاً لأغراض خاصة ، إلى وقوعهم فى الكثير من الأخطاء وهم لا يشعرون .

✱

لقد أخطأ الكتبة الإسرائيليون كثيراً فى سردهم لأخبار ملوكهم :

١ - يقول سفر الملوك : « فى السنة الثالثة لآسا ملك يهوذا ، ملك بعشا بن أخيا على جميع إسرائيل فى ترصة أربعاً وعشرين سنة - (١) الملوك ١٥ : ٣٣ » .
وبعد أن « اضطجع بعشا مع آبائه ودفن فى ترصة وملك أيلة ابنه عوضاً عنه . .

وفى السنة السادسة والعشرين لآسا ملك يهوذا ، ملك أيلة بن بعشا على إسرائيل فى ترصة سنتين . . فدخل زمرى وضربه فقتله فى السنة السابعة والعشرين لآسا ملك يهوذا وملك عوضاً عنه - (١) الملوك ١٦ : ٦ ، ٨ - ١٠ » .

من ذلك يتبين أنه فى السنة السادسة والعشرين لآسا ملك يهوذا ، يكون بعشا ملك إسرائيل فى عداد الأموات ، وفى السنة السادسة والثلاثين لآسا ، يكون بعشا قد مضى على موته ١٠ سنوات .

٢ - بينما يقول سفر أخبار الأيام : « فى السنة السادسة والثلاثين لملك آسا ، صعد بعشا ملك إسرائيل على يهوذا وبنى الرامة لكيلا يدع أحداً يخرج أو يدخل إلى آسا ملك يهوذا - (٢) أخبار الأيام ١٦ : ١ » .

فإذا أخذنا بما تقوله الرواية الأولى ، نجد الرواية الثانية قد وقعت فى خطأ فاحش ، إذ كيف يصعد بعشا ملك إسرائيل بعد موته بعشر سنين ليحابر آسا ملك يهوذا !!؟

✱

١ - ويقول سفر الملوك : « فى السنة الثانية عشر ليورام بن آخاب ملك إسرائيل ، ملك أخزيا بن يهورام ملك يهوذا .

كان أخزيا ابن اثنين وعشرين سنة حين ملك ، وملك سنة واحدة فى أورشليم ، واسم أمه عثليا بنت عمرى ملك إسرائيل - (٢) الملوك ٨ : ٢٥ - ٢٦ » .

٢ - بينما يقول سفر أخبار الأيام : « كان أخزيا ابن اثنين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم واسم أمه عثليا بنت عمرى - (٢) أخبار الأيام ٢٢ : ٢ » .

ومن ذلك يتبين أن كاتب سفر الملوك جعل عمر أخزيا حين ملك : ٢٢ عامًا ، بينما جعله كاتب سفر الأخبار : ٤٢ عامًا ، ويعتذر العلماء لهذا الوضع بأنه جاء نتيجة لخطأ كاتب سفر الأخبار !!

*

١ - ويقول سفر الملوك : « كان يهوياكين ابن ثمانى عشرة سنة حين ملك ، وملك ثلاثة أشهر في أورشليم - (٢) الملوك ٢٤ : ٨ » .

٢ - بينما يقول سفر أخبار الأيام : كان يهوياكين ابن ثمانى سنين حين ملك ، وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم - (٢) أخبار الأيام ٣٦ : ٩ » .

ويعتذر العلماء مرة أخرى بأن كاتب سفر الأخبار قد أخطأ ، إذ جعل عمر يهوياكين حين ملك : ٨ سنوات بدلاً من ١٨ سنة .

* * *

● حقيقة الفترة التي عاشها الإسرائيليون في مصر لاجئين :

وأخيراً نأتى إلى شىء مثير ، أوقع الكتبة الإسرائيليون أنفسهم في خطئه البين ، حين صمموا على جعل إقامة بنى إسرائيل في مصر تطول إلى أقصى مدة ممكنة ، ولعل الدافع لهذا هو اعتقادهم بأن طول الإقامة في مصر يمكن أن يكون مبرراً لمطالبتهم بأرض المصريين .

*

يقول سفر التكوين في حديثه على وعد الله لذرية إبراهيم بالأرض الممتدة من نهر مصر إلى نهر الفرات ما نصه :

« لما صارت الشمس إلى المغيب وقع على أبرام سبات ، وإذا رعبة مظلمة عظيمة واقعة عليه ، فقال (الرب) لأبرام : اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم ويستعبدون لهم .

فيذلونهم أربع مائة سنة ، ثم الأمة التي يستعبدون لها إنا أدينها ، وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة .

وأما أنت فتمضى إلى آبائك بسلام ، وتدفن بشيية صالحة .

وفى الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا (إلى أرض كنعان) ..

فى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات - تكوين ١٥ : ١٢ - ١٨ » .

من المعلوم أن الإسرائيليين يحتكرون لأنفسهم الوعد بالأرض باعتبارهم الورثة الوحيدين لإبراهيم .

وهم يعتبرون أنفسهم أبطال هذه القصة : فهم عاشوا غرباء فى أرض مصر ، واستعبدتهم فرعون وأذلهم ، ثم بقيادة موسى خرج بنو إسرائيل من مصر بعد أن « طلبوا من المصريين أمتعة فضة ، وأمتعة ذهب وثياباً ، وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم ، فسلبوا المصريين - خروج ١٢ : ٣٥ - ٣٦ » .

فلو صدقنا المفهوم الإسرائيلى لهذه القصة لوجدنا أن الوحي لإبراهيم أنبأه بأن إقامة بنى إسرائيل بمصر ستمتد إلى ٤٠٠ عام .

لكن سفر الخروج يقول : « أما إقامة بنى إسرائيل التى أقاموها فى مصر ، فكانت أربع مائة وثلاثين سنة .

وكان عند نهاية أربع مائة وثلاثين سنة فى ذلك اليوم عينه أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر - خروج ١٢ : ٤٠ - ٤١ » .

فهذا السفر يؤكد أن الفترة التى عاشها الإسرائيليون بمصر بلغت ٤٣٠ عاماً .

✱

ولحساب الفترة الحقيقية التى عاشها الإسرائيليون فى مصر ، فإننا نمسك بحبل الوراثة الذى يربط بين إسرائيل الجد وحفيده موسى .

فمن المقرر أن نسب موسى كالاتى :

موسى بن عمران بن قهات بن لاوى بن إسرائيل .

« وأما قهات فولد عمرام ، واسم امرأة عمرام يوكابد بنت لاوى التى ولدت
للاوى فى مصر ، فولدت لعمرام هارون وموسى ومريم أختهما .

وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له ، فولدت له هارون وموسى - عدد ٢٦ :
٥٨ - ٥٩ ، خروج ٦ : ١٨ - ١٩ .

ومن سفر التكوين نعلم أن قهات حضر مع جده إسرائيل إلى مصر :

« وهذه أسماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر ، يعقوب وبنوه .

بكر يعقوب راوبين وبنو راوبين : حنوك وفلو

وبنو لاوى : جرشون وقهات ومرارى ... - تكوين ٤٦ : ٨ - ١١ .

وننتقل هنا خطوة أخرى - إذ يكفى لحساب فترة إقامة بنى إسرائيل فى مصر أن
نحسب الفترة الزمنية التى تجمع حياة : قهات وعمرام وموسى ، ثم نستخرج منها
فترة الإقامة المطلوبة .

وفى هذا يخبرنا سفر الخروج بسنى حياة كل من قهات وابنه عمرام :

« وكانت سنو حياة قهات مائة وثلاثاً وثلاثين سنة .

وكانت سنو حياة عمرام مائة وسبعاً وثلاثين سنة - خروج ٦ : ١٨ ، ٢٠ .

وإذا افترضنا أن :

١ - قهات ولد وحضر مع جده يعقوب إلى مصر فى عامه الأول .

٢ - وأن قهات تزوج فى الأربعين من عمره - كما فعل جده الأكبر إسحاق بن
إبراهيم (تكوين ٢٥ : ٢٠) ، ثم أنجب ابنه عمرام متأخراً ، وليكن ذلك عندما
كان سنة ٦٠ عاماً .

٣ - وأن عمرام هو الآخر تزوج وأنجب موسى متأخراً ، وليكن سنة آنذاك ٧٠
عاماً .

فمن هذه الفروض الثلاثة التى تتفق واتجاه الكتب الإسرائيليين لإطالة فترة الإقامة
بمصر ، نجد الآتى :

عند مولد عمرام ، كانت إقامة بنى إسرائيل فى مصر ٦٠ عاماً .

وعند مولد موسى ، كانت إقامة بنى إسرائيل فى مصر : $60 + 70 = 130$ عامًا .
ولما كنا نعلم من سفر الخروج أن موسى تلقى الرسالة وعمره ٨٠ عامًا :
« كان موسى ابن ثمانين سنة وهارون ابن ثلاث وثمانين سنة حين كلما فرعون -
خروج ٧ : ٧ » .

إذن كانت الفترة التى أقامها بنو إسرائيل فى مصر عندما تلقى موسى الرسالة هى
 $130 + 80 = 210$ أعوام .

إن هذا العدد من السنين يقودنا إلى ما يقرره علماء أسفار العهد القديم للفترة
التي أقامها بنو إسرائيل فى مصر لاجئين باعتبارها لا تتعدى نحو ٢١٥ عامًا .

*

بعد هذا الذى رأيناه ، لا نظن أحدًا يشك فى أن الإسرائيليين على مر العصور -
قد عبثوا بالأسفار والكتب المقدسة ، وفعلوا بها الأعاجيب ، وكانوا بحق تجارًا
للكلمة الإلهية ، يبيعونها بالثمن القليل .

من أجل ذلك - وغيره كثير - نجد دائرة المعارف البريطانية تقول فى حق أسفار
العهد القديم التى عرفناها عن طريق الإسرائيليين :

« لقد أصبح من الواضح أن : هذه الأسفار لا تحتوى كل الحقيقة ، وأن ليس كل ما
تحتويه هذه الأسفار بحق » (*) .

* * *

(*) انظر : « دائرة المعارف البريطانية : ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA » .

طبعة ١٩٦٠ ، الجزء الثانى ، ص ٥٠١ .